قيام الدولة السعودية بالتوحيد

قرر العلَّامة تقي الدين الهلالي أن قيام الدولة السعودية إنما هو بالتوحيد، وذلك في كثير من كتبه ومقالاته، وبيَّن أنَّ آثار التوحيد وبركته هو سبب إنعام الله علىٰ هذه البلاد، وممَّا قاله:

«الشَّعبُ السُّعوديُّ والمملكةَ السُّعوديَّة بقيادة ملكها الإمام المُصلح جلالة الملك فَيصل والأئمَّة السَّابقين من أسلافه -رحمهم اللهُ- لم يزالوا يحكّمُون شريعةَ الله، ويتَّخذون القرآنَ إمامًا والسُّنَّة سراجًا، يُضيئان لهم ظُلُمات الحَياة ويُجنّبان مملكتَهم ارتكابَ الموبقات، وقد عَجَّل الله لهم المثوبةَ في هذه الحياة الدُّنيا **بانتشار الأمن علىٰ الأنفس والأموال والأعراض في بلادهم إلىٰ حدٍّ لا يُوجَدُ له نظيرٌ في الدُّنيا، حتَّىٰ إنّي لمَّا كنْتُ في ألمانيا قبلَ الحَرب وقَبْلَ تقسيمها وهي في عُنفوان قوَّتها، وحدَّثتُ النَّاسَ هناك بالأمْن الَّذي يتمتَّعُ به سكَّان المملكة السُّعوديَّة تفصيلًا؛ سألوني: أين يَتخرَّج رجالُ شرطة هذه المملكة ورؤساؤُها؟ فقلت: يتخرَّجون في مدرسة القرآن في المسجد.** فأبْدوا شَكَّهم في ما أخبرتُهم به، وقالوا: لا يوجَدُ في الدُّنيا أحسنُ من الشُّرطة الألمانيَّة، ومعَ ذلك لا يوجدُ عندنا مثلُ ما ذكَرْت من الأمْن!

وهذا الثَّوابُ المعجَّلُ في الدُّنيا يدلُّ دَلالةً قطعيَّة علىٰ أنَّ اللهَ الَّذي لا يخلفُ الميعادَ سيُثيب إمامَ هذه الدَّولة وأسلافَه ورجالَ دولته وأعوانَه المخلصين في الدَّار الآخرة أعظمَ ممَّا أثابَهم في الدُّنيا، كما قال -تعالىٰ- في سورة النَّحل (٣٠ - ٣١): {لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ

الْمُتَّقِينَ * جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ كَذَلِكَ يَجْزِي اللهُ الْمُتَّقِينَ}.

وأشهدُ بالله! أنّي لمَّا دَعاني سموُّ الأمير مساعد بن عبد الرَّحمن إلىٰ الحجّ سنةَ سبعٍ وخمسين بتأريخ النَّصارىٰ، وأظنُّه يوافقُ سنةَ ستٍّ وسبعين للهجرة، كنْتُ رَاكبًا في طائرةٍ سُويسريَّة من بغداد إلىٰ الظَّهران، وكانَت المضيفةُ من القسم المتكلّم بالألمانيَّة من سويسرا، فأخذَتْ تدورُ علىٰ ركَّاب الطَّائرة، لمَّا أرادَتْ أنْ تدخُلَ في سماء المملكة العربيَّة السُّعوديَّة وتقولُ لهم: لا يَطلُبْ أحدٌ منكم خمرًا حتَّىٰ نجتازَ المملكةَ السُّعوديَّة، ولا يجوزُ لأحدٍ منكم أنْ يُمسك زجاجةَ خمرٍ ولو فارغة، فإنَّ الحكومةَ السُّعوديَّة تُعاقبُنا علىٰ ذلك، وتكلَّمتْ معي باللُّغة الألمانيَّة لأنَّها عرفَتْ من قبْلُ أنّي أتكلَّمُ بها، وشرحَتْ لي خوفَ قائد الطَّائرة وجميع الموظَّفين من رجال المملكة السُّعوديَّة، وأنَّهم لا يتساهلون معَ أيّ طائرةٍ يجدون فيها شَرابًا مُسكرًا ظاهرًا، قالَتْ: **فنحن نُخبّئ جميعَ الأشربة المسكرة حتَّىٰ القواريرَ الفارغةَ إلىٰ أن نخرجَ من هذه المملكة**، فأخبرْتُها أنّي مسلمٌ، وأنَّ عقيدتي والحمدُ لله مطابقةٌ لهذا الحُكم، **وأنا أحمدُ الله علىٰ وجود مملكةٍ في الدُّنيا تُنفّذُ هذا الحُكم.**

ونحنُ **نشاهدُ شريعةَ القُرآن تُنفَّذُ علىٰ رؤوس الأشهاد في هذه المملكة الفَذَّة**، فيُقتَلُ القاتلُ المتعمّدُ، ويُرجَمُ من الزُّناة مَن يَستحقُّ الرَّجم، ويُجلَدُ مَن يَستحقُّ الجَلْدَ مع التَّغريب، وتُقطَعُ يدُ السَّارق، ويُقام الحدُّ علىٰ الشَّارب، ولا

يحكمُ حاكمٌ في جميع أرجائه إلَّا بشريعة القُرآن، فكيفَ يستطيعُ مسلمٌ أو مُنصفٌ أن يسوّي بينها وبين مَن يحلُّ ما حرَّمَ اللهُ، ويَحكمُ بغير ما أنزلَ الله؟!».

وقال مادحًا التوحيد في هذه البلاد:

«الكفر عام في هذا الزمان؛ فكل بلاد فيها كفر صريح ظاهر، ولم نر بلادًا ليس فيها كفر إلا المملكة العربية السعودية».

قال -أيضًا-:

«الكفر والفجور عامَّان في جميع البلاد إلا المملكة العربية السعودية -صانها الله -تعالىٰ-».

من مقدّمة فضيلة الشيخ مشهور آل سلمان

لـ «شرح العلَّامة تقي الدين الهلالي لكتاب التوحيد»

صفحة فضيلة الشيخ أبي عبيدة مشهور آل سلمان علىٰ تويتر

https://twitter.com/MashhoorJo